إسهام الدكتور محمد عمارة في المعجمية الإسلامية المختصة المعاصرة

د. خالد فهمي إبراهيم محمد(*)

(*) أستاذ مشارك – قسم اللغة العربية – كلية الآداب – جامعة المنوفية – جمهورية مصر العربية.

ملخص البحث:

تعالج هذه الورقة موضوعاً جديداً ينتمي معرفياً إلى حقل المعجمية العربية المعاصرة، يتعلق بفحص المنجز العلمي للدكتور محمد عمارة في ميدان خدمة المعجمية الإسلامية المختصة المعاصرة.

وقد جاء البحث وفق الخطة التالية:

١ – مفتتح: اختص ببيان أسباب اختيار الموضوع مشغلة البحث.

٢ – الجهد المعجمي لمحمد عمارة(دراسة توثيقية /وراقية).

٣ – فحص الجهد المعجمي لمحمد عمارة فحصاً تفصيلياً متتبعاً مايلي:

أ – قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية.

ب – الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية.

مع التركيز في دراستهما على المسائل المتعلقة بأصول صناعة المعجم، من مثل:

بناء كل منهما (الترتيب الخارجي والداخلي للمداخل)، وطرق تعريف المصطلحات،

والتوثيق، وبيان الوظائف.

ولم تقف الورقة عند هذه الحدود، وإنما تعدتها إلى فحص هذا الجهد المعجمي من وجهة نظر النقد المعجمي.

تقديم:

لم يكن غريباً عندي – وأنا أدعى للمشاركة فى الكتابة عن الدكتور محمد عمارة – أن يقفز إلى ذهني هذا العنوان الذى رأيته فى صدر هذا البحث؛ لاعتبار يسير جداً، وهو أنه لا سبيل لضبط المفاهيم والتصورات من غير اللجوء إلى الأعمال المعجمية، وهو اعتبار مرتبط بالتكوين العلمي للدكتور محمد عمارة من جانب، ومرتبط بطبيعة المنهج الفكري الذى ارتضاه لنفسه من جانب آخر، وهو ما يتجلى فى ملمح لا يغيب – أبداً – عن الإنتاج الفكري له، وهو ما يمكن أن نعبر عنه بالعناية الكبيرة بتصحيح المفاهيم، وضبطها وتحريرها، وتعيين العلاقات المشتبكة بها، وتعيين شيء آخر مهم جداً وهو: العناية بفحص جغرافية كثير من المصطلحات؛ تذرعاً إلى الوصول إلى فارق حاسم بين الغزو والاختراق الفكري، وبين التنوع والتعدد الفكري.

والدكتور محمد عمارة فى عنايته بالتصنيف فى المعجم العربي المختص – مع أنه ليس باحثاً لغوياً – امتداد طبيعي لشجرة عميقة الجذور فى التاريخ العلمي عند المسلمين، تضرب بجذور تعود إلى القرن الثاني الهجري، وهو وريث شرعي لأعلام كبار عنوا بالتصنيف المعجمي؛ لاعتبارات كثيرة، منها:

أولاً – البعد الموسوعي الذى يلزم توافره فى علماء هذه الأمة؛ بسبب من أن التوجه إلى خدمة الأصلين الكبيرين اللذين يشكلان عصب وجودها، ويمدان هويتها بالدماء – وهما القرآن الكريم والسنة المطهرة – يحتاج إلى هذا البعد الموسوعي، فتجد العالم الإسلامي الحقيقي يضرب بسهم وافر فى دوائر معرفية ثلاث على تفاوت فى قدر ما يحصله منها جميعاً، وهي:

أ – العلوم الشرعية.

ب – العلوم العربية (ومنها: اللغة وعصبها المعجم.. الخ)

ج – العلوم الحِكْمِيَّة.

ثانياً – العناية الكبيرة التي يوليها الدكتور محمد عمارة لقضية تصحيح المفاهيم وضبطها وتحريرها، وربطها بروح هذه الأمة وخصائصها العامة

المستمدة من الإسلام، وهو ما لا يتم إجرائياً من غير الاستعانة بالمعاجم المختصة، أو بمعاجم المصطلحات التي تقوم أساساً على ضبط التصورات والمفاهيم العلمية بما تقدمه من تعريفات ومعلومات حول المصطلحات التي تجتمع بين دفتيها.

ثالثاً – الطبيعة الخاصة للعصر الحديث الذى زاد فيه هجوم الغرب، وتبنى تيارات فكرية معاصرة فى ديار الإسلام لمقولاته ومفاهيمه، وترويج هذه المفاهيم المخاصمة لطبيعة الفكرة الإسلامية عبر الترويج للأدوات الحاملة لهذه المفاهيم وهذه المصطلحات.

لكل هذا ولغيره لم يكن غريباً أن يكون لمحمد عمارة أثر وإسهام فى تطوير المعجمية العربية المختصة المعاصرة، وهو ما يحاول هذا البحث أن يجلى أبعاده، ويكشف عن ثمراته فى المطالب التالية:

أولاً – الدكتور محمد عمارة معجمياً:

ويعالج البحث ضمن هذا المطلب ما حرره الدكتور محمد عمارة من مداخل لعدد من الكتب والموسوعات.

كما يعالج البحث ضمن هذا المطلب ما صنعه من معاجم مصطلحات تهدف إلى أغراض معينة.

ثم يتبعها بمجموعة من الملاحظات العامة على هذه المداخل المحررة.

ثانياً – أثر محمد عمارة فى خدمة المعجمية العربية المختصة المعاصرة:

ويعالج البحث ضمن هذا المطلب أمرين أساسين، هما:

١ – قاموس المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الإسلامية فى ضوء أصول صناعة المعجم الحديث.

٢ – الوسيط فى المذاهب والمصطلحات الإسلامية.

أولاً – الدكتور محمد عمارة معجمياً

إن مراجعة الإنتاج الفكري للدكتور محمد عمارة تكشف عن عنايته بأمرين يستأهل بسبب منهما أن يدرج فى قائمة من أسهم فى الصناعة المعجمية العربية المعاصرة تصنيفاً وتطويراً.

وهذان الأمران اللذان عُني بهما، وهما يقعان فى الصميم من مشاغل علم المعجم وصناعته وعلم المصطلحية:

١ – تحرير عدد من المداخل المعجمية والموسوعية (**تحرير المداخل، أو كتابة المداخل**).

٢ – صناعة عدد من المعاجم العربية المختصة (**صناعة المعاجم**).

وفيما يلي بيان وراقي/ توثيقي (ببليوجرافي) يثبت ما نقرره (مرتباً تاريخياً):

١ – كتابة مداخل مفردة:

(١/أ) أحد عشر مدخلاً في بحثه (الخصوصية الحضارية للمصطلحات) ضمن كتاب (إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد... محوري مشكلة المصطلح/ الأدب والنقد) تحرير الدكتور عبد الوهاب المسيرى (٢٠٠٠م/١٤٢٩هـ) رحمه الله (ص ٢٥– ٤٣ رقم ٣)[١].

وهي كما يلي:

١ – مصطلح الشارع.
٢ – مصطلح الزارع.
٣ – مصطلح الآبق.
٤ – مصطلح الإقطاع.
٥ – مصطلح الاحتكار.
٦ – مصطلح اليسار.
٧ – مصطلح الصراع.
٨ – مصطلح الدين.

(١) طبعة المعهد العلمي للفكر الإسلامى (سلسلة المنهجية الاسلامية ر قم ٩) فيرجينيا – بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٤١٥هـ= ١٩٩٥م.

٩ - مصطلح التوحيد. ١٠- مصطلح عقلي وعقلاني.

١١- مصطلح مذهب إنساني. (وهي للتمثيل على قضية البحث).

(١/ب) سبعة مداخل فى بحثه (منهج التعامل مع المصطلحات) ضمن كتاب: (قضايا المنهجية فى العلوم الإسلامية والاجتماعية) تحرير الدكتور نصر محمد عارف (ص ٢٥٥-٢٦٤)[٢]، وهي كما يلي:

١ - مصطلح الشارع. ٢ - مصطلح الزارع.

٣ - مصطلح الآبق. ٤ - مصطلح الإقطاع.

٥ - مصطلح الاحتكار. ٦ - مصطلح اليسار.

٧ - مصطلح الصراع. (وهي للتمثيل على قضية البحث، ومن ثم ينبغي تفهم التكرار مع ما سبق في (١/أ).

(١/ج) خمسة وثلاثون مدخلاً فى كتابه (معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام)[٣] (ص ٢٣-٢١٩) وهى كما يلي:

١ - العلمانية. ٢ - الأصولية. ٣ - المادية.

٤ - التنوير. ٥ - التنصير. ٦ - الاستخلاف.

٧ - الشريعة. ٨ - الحاكمية. ٩ - حقوق الإنسان.

١٠- الحرية. ١١- العدل. ١٢- التكافل.

١٣- المساواة. ١٤- الذمة. ١٥- الشورى.

١٦- الديمقراطية. ١٧- الحزب. ١٨- الإصلاح.

١٩ - الثورة. ٢٠ - الجهاد. ٢١ - العقلانية.

٢٢ - الاجتهاد. ٢٣ - التجديد. ٢٤ - التأويل.

٢٥- الإبداع. ٢٦ - الهوية. ٢٧- الوسطية.

---

(٢) طبعة المعهد العالمي للفكر الإسلامى (سلسلة المنهجية الاسلامية رقم ١٢) القاهرة سنة ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

(٣) طبعة نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٩٧م.

٢٨- الوطنية. ٢٩ - الأشعرية. ٣٠ - السلفية.

٣١- أهل الحديث. ٣٢ - الشعوبية. ٣٣ - الغنوصية.

٣٤- الباطنية. ٣٥ - ولاية الفقيه.

(١/د) ثمانية مداخل في (موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة: الإصدار الأول)[٤] وهي كما يلي:

١ - الاصطلاح ص ٦٣-٦٤ ٢ - الجامعة الإسلامية ص ١٨٧-١٨٨.

٣ - الشرق ص ٢٧٨-٢٧٩. ٤ - السلف ص ٣٠١.

٥ - السلفية ص ٣٠٢-٣٠٣. ٦ - السلفيون ص٣٠٤-٣٠٦.

٧ - الصحوة ٣٣١-٣٣٤. ٨ - العلمانية ص ٣٩٤-٣٩٦.

(١/هـ) تسعة مداخل فى (الموسوعة الإسلامية العامة)[٥]، هي الثمانية المذكورة فى الفقرة السابقة (١/ج) وزاد عليها مدخلاً آخر للشيعة ص ٨٣٧-٨٤٢.

(١/و) عشرون مدخلاً فى (موسوعة إعلام الفكر الإسلامي) وهي مندرجة هنا لا عتبار معاصر ينظر إلى الأعلام من زاوية كونها ألفاظا[٦] وهي كما يلي:

١ - أسماء بنت أبى بكر (ذات النطاقين (رضي الله عنها) ص ٩٣-٩٥.

٢ - ابن باديس، عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي. ص١٢٨-١٢٩.

٣ - الباقلاني، أبو بكر محمد الطيب بن محمد بن جعفر ص ١٣٠.

٤ - جمال الدين الافغانى ص ٢١٨-٢٢٢.

٥ - خير الدين التونسى ص ٣٤١-٣٤٤.

---

(٤) طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢١هـ = ٢٠٠٠م بإشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق وإعداد الدكتور على جمعة.

(٥) طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة بإشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق وإعداد الدكتور على جمعة سنة ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

(٦) طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢٥هـ= ٢٠٠٤م.

٦ - رفاعة الطهطاوي ص ٣٨٧-٣٩٣.

٧ - الشهرستاني ص ٥١٣-٥١٤.

٨ - الصاحب بن عباد ص ٥٢٤-٥٢٥.

٩ - عبدالرحمن الكواكبي ص ٦٦٣-٦٦٧.

١٠- ابن عربي، أبو بكر الخاتمى محيى الدين بن عربي ص ٧٠٣-٧٠٤.

١١- العز بن عبد السلام ص ٧٠٥-٧٠٦.

١٢- عمر مكرم ص ٧٧٢-٧٧٤.

١٣- الماوردي ص ٨٩١-٨٩٢.

١٤- محمد رشيد رضا ص ٩٤٦-٩٤٧.

١٥- محمد عبده ص ٩٦٩-٩٧١.

١٦- محمد بن عبد الوهاب ص ٩٧٢-٩٧٣.

١٧- محمد الغزالي السقا ص ٩٧٦-٩٨٢.

١٨- نافع بن الزرق ص ١١١١-١١١٣.

١٩- النفس الزكية، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب ص ١١٢٦-١١٢٧.

٢٠- يحيى بن الحسين ص ١١٦٤-١١٦٦.

(١/ز) مدخل واحد في (موسوعة الحضارة الإسلامية)(٧) هو:

١ - الإصلاح ص ٤١٦-٤١٧.

(ملاحظات عامة على المداخل السابقة)

إن فحص عناوين المداخل السابقة يلاحظ مجموعة من العلامات الدالة في سياق فحص الإسهام الذى قدمه محمد عمارة للمعجمية العربية المختصة المعاصرة، ويمكن رصد ما يلي من الملاحظات:

---

(٧) طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة سنة١٤٢٦هـ=٢٠٠٥م.

١ – غلبة البعد الحضاري الإسلامي على المداخل المحررة.

٢ – اتساع المدى الزماني؛ ليغطي تاريخ الحضارة الإسلامية من بداياتها الأولى حتى اليوم.

٣ – اتساع النطاق المكاني للمداخل المحررة؛ لتغطي جغرافية العالم الإسلامي، وهو ما يعكس اهتماما بارزاً بمفهوم الأمة، كما لم تغفل المعالجة لمعلومات ما تحت المداخل بعداً مهماً جداً وهو قبول الآخر والتعاطي مع منجزه بأشكال متنوعة: قبولاً، وتعديلاً، وتقويماً، ورداً، وبياناً لوجهه الاستعماري الغازي.

٤ – العناية بالفكرة الإسلامية ممثلة في مطبقيها وحامليها من الأفراد والفرق والجماعات، وهو ما يتجلى في توزع المداخل المحررة على (المفاهيم والأفراد والفرق والمذاهب التيارات).

٥ – العناية بالبعد التاريخي التأصيلي لنمو الأفكار والمعلومات تحت المداخل.

٦ – العناية البالغة بوظيفة بناء المفاهيم وتوضيحها وتصحيح المغلوط منها، وتقويمه.

٧ – رعاية التمييز بين قضيتين أساسيتين تسيطران على معالجته للمداخل وهما: قضية الغزو، والاختراق من خلال المصطلحات وهى تختلف عن قضية التعدد والتنوع الذى يفرز عدداً من المصطلحات، وهى وإن حملت دلالاتها مفاهيم مغلوطة – تظل دالة على انتماء أصحابها للأمة الإسلامية.

٨ – طموح المداخل المحررة إلى تحقيق ما يسميه بالاستقلال الحضاري.

٩ – إرادة إبراز الخصائص العامة للإسلام وعائده الإيجابي على الحياة الإنسانية من خلال معلومات ما تحت المداخل.

١٠– العناية بتفنيد الشبهات المنتشرة حول الإسلام وحضارته وأعلامه من خلال ما يورده من معلومات تحت المداخل المحررة.

وقد ابتعدت هذه الملاحظات العامة عن الحديث عن العلامات المتعلقة

بالبحث المعجمي، ولا سيما فيما يتعلق بفرعي التصنيف المعجمي والنقد المعجمي من جانب، كما ابتعدت الملاحظات العامة عن فحص الخصائص المتعلقة بمدى ما تحقق من المبادئ التي للمعجمية المعاصرة من جانب آخر، لاستقلالها بمطالب تالية.

٢- صناعة معاجم مختصة:

أمكن للبحث أن يقع على معجمين صنعهما محمد عمارة، وهما:

(٢/أ) قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية(٨)، وقد احتوى ما يقرب من خمسين وأربعمائة وأربعة آلاف مدخل، جاءت مرتبة ترتيباً ألفبائياً هجائياً مشرقياً، على وفاق شكل المصطلح في استعماله من دون اعتبار للجذور، وقد جاء في ست وثلاثين وستمائة صفحة من غير حساب الفهرس الذى صنعه للمصطلحات في آخر المعجم.

(٢/ب) الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية(٩)، وقد قسمه قسمين: الأول – للمذاهب وعنوانه (الدعوات والمذاهب) (١١–١٧٠) وقد ضم خمسة وثلاثين مدخلا.

والثاني – للمصطلحات (١٧١–٣٤٣) وقد ضم اثنين وأربعين مدخلا.

---

(٨) طبعة دار الشروق، بيروت والقاهرة سنة ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م

(٩) ويضيف الدكتور عمارة إلى بعد التيسير بعداً آخر هو التأسي بعمل مجمع اللغة العربية فى المعاجم الاصطلاحية التي أخرجها، وبغيره من المؤسسات العلمية التي اضطلعت بشئ من عمل المعاجم حيث يقول (ص) ٢٢: "وعلاوة على أن هذا الترتيب – الميسر الذى اخترناه – هو الضروري لتيسير الانتفاع بهذا القاموس من قبل جمهرة المثقفين والباحثين المعاصرين فى الاقتصاد والفكر الإسلامى على وجه العموم – فإن هذا النهج هو الذى سلكه مجمع اللغة العربية، بمصر فى ترتيب مصطلحات المعاجم... ففي معاجم المصطلحات هذه اعتمد هذا النهج الذى ييسر على الجمهور الأوسع من الباحثين والقراء الانتفاع" بها. وقد مثلنا على المعرفة العربية القديمة هذا المنهج الترتيبي.

(ملاحظات عامة على المعجمين)

وفي هذه الملاحظات لن نكرر ما رصدناه من علامات سبق أن وقفنا أمامها تعليقاً على المداخل المفردة التي حررها في مواطن مختلفة، وإنما سنحاول جاهدين أن نقف على مجموعة أخرى من الملاحظات، وهي كما يلي:

١ – إخلاص العناية للمعجمية المختصة؛ لأنها هي المعنية ببناء المفاهيم، بما يجتمع تحت المصطلحات من معلومات ومعارف.

٢ – العناية بالجانب الاقتصادي في الحضارة الإسلامية أمر يثير التساؤل، ونحن نحب أن نقرر أن ما فعله محمد عمارة في قاموس المصطلحات الاقتصادية يعكس إحساساً واعياً بطغيان البعد المادي في توجيه الحياة المعاصرة، وفى الأفكار والتيارات والمذاهب والحركات المعاصرة، وهو ما يصح معه أن نعرض لموائز النظر الإسلامي للمال والاقتصاد، انتصافاً له من جانب، ودعوة للتحول إلى تطبيقه من جانب آخر، عن طريق جمع مفاهيمه الحضارية عبر هذا المعجم.

وما صنعه الدكتور محمد عمارة من أمر العناية بالجانب الاقتصادي في الحضارة الإسلامية لا يصح أن يكون مثار دهشة أو تعجب بعد ما قدمنا.

وهذا الوعي بفارق ما بين النظر الإسلامي الحضاري لعالم الاقتصاد والنظر المادي الغربي له – ممتد متأصل في إنتاج أعلام الفكر الإسلامي المعاصرين، للسبب نفسه، وبالإمكان أن ندلل على عناية المفكرين الإسلاميين المعاصرين بهذا الجانب بما خلفه لنا أعلامهم من عناية فكرية في هذا الميدان، وهذه أمثلة دالة على ما نقرره، وسنكتفي بمثالين في هذا السياق هما:

– محمد الغزالي (١٩٩٧م) في كتابه (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) طبعة دار الصحوة، بالقاهرة سنة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م. (وكان صدر أولا سنة ١٣٦٦هـ= ١٩٤٧)! وهو ما يعكس وعياً مبكراً جداً في الفكر

الإسلامي المعاصر، وهو يسعى لتصحيح المفاهيم عن الاقتصاد الإسلامي، ومن ثم عن الحضارة الإسلامية في مواجهة المد التغريبي يقول الشيخ الغزالى رحمه الله ص ١٧ "**وإنما ألفت هذه الرسالة ورتبت فصولها لغاية واحدة: هي إعطاء القارئ صورة صادقة عن الفكر الذاتية للدين، والروح العامة لمبادئه، والموقف الذى قد يقفه بإزاء الأفكار الاقتصادية المختلفة**".

وهل يسعى الدكتور محمد عمارة إلا إلى شيء مما عبر عنه الراحل الكريم.

- مالك بن نبي (١٩٧٣م) في كتابه الذي نشره سنة ١٩٧٢م.

(المسلم في عالم الاقتصاد) ضمن سلسلة (مشكلات الحضارة)!

ويؤكد الأستاذ مالك بن نبي رحمه الله التوجه نفسه الذى يسعى على تصحيح المفاهيم التي شوهها الاستعمار، وأعانه عليها قوم تابعون له فيقول ص ١١: "وهذه الدراسة بالذات هي مجرد محاولة تصنيفية لموضوع الاقتصاد في الأذهان من الجوانب الإضافية التي تطرأ عليها". وقد تكرر ذكر التصفية هذه في الصفحة نفسها حيث يشير إلى هذه التصفية ثلاث مرات أخرى.

تسعى للتناغم مع المفاهيم، وهو الأمر ذاته الذى يجابهك عندما تفحص غايات محمد عمارة من وراء إسهامه في المعجمية العربية المختصة.

٣ – ظهور الانتماء المعرفي في العملين اللذين جمع فيهما طائفة ضخمة جداً من المصطلحات الإسلامية الخاصة بالاقتصاد وفي المعجم الأول والموزعة على مجالات معرفية متنوعة في المعجم الثاني، والمقصود بالانتماء المعرفي هنا: هو وعي محمد عمارة بأنه يصنع معجم مفاهيم، وهو الأمر الذى سيحكم طرق تفسيره للمصطلحات، ونوع المعلومات التي أوردها تحت كل مصطلح، والتقنيات المعجمية التي اتبعها لتحقيق ما سميناه – فيما بعد – بإجراءات تحقيق بناء متكامل التصورات.

٤ – اتساع النطاق الزمانى والمكاني لجمع مادة هذين المعجميين ولا سيما الأول منهما (قاموس المصطلحات الاقتصادية...) وهو ما يعين على

صناعة معجم تاريخي من جانب، ويعين على متابعة ما جد على الحياة العلمية والحضارية في الأزمان والعصور المختلفة. وهو ما كشف عن جهاد علمي موصول الحلقات على امتداد حياة الإسلام في الميادين المختلفة، ولا سيما الاقتصادية منها. وسوف تأتى في قابل الملاحظات والخصائص والموائز المتعلقة بمنهج المعجميين ومصادرهما والوظائف التي وفيا بها، والطرق التي اتبعاها في شرح معاني المصطلحات فيهما.

٥ – العناية بالإعلان عن الإطار المرجعي الحاكم لصياغة المفاهيم الواردة في المعجمين، وهو إطار المرجعية الإسلامية، وكما ظهر من عنواني المعجمين اللذين جاء فيهما النص على (الإسلامية) لتكون مرجعية حاكمة لتوجهات بناء المفاهيم في هذين المعجميين المختصين.

ثانيا – إسهام الدكتور محمد عمارة في خدمة المعجمية العربية المختصة المعاصرة

فى هذا المطلب نحاول أن نفحص ما قدمه محمد عمارة من سهمة كان لها أثرها – فيما نتصور – في خدمة المعجمية المختصة في بعض الجوانب على الرغم من التاريخ الطويل للتصنيف المعجمي عند العرب.

ونحن نقدم بين يدي هذا المطلب أن القول: بأن ثمة أثراً محمد عمارة في تطوير المعجمية العربية المختصة المعاصرة ينبغي أن يقرأ في الظروف والملابسات التي مرت – وما تزال تمر – على الأمة بفعل عوامل كثيرة يمكن الادعاء معها أنه لم تمر على هذه الأمة ظروف أسوأ مما يمر بها في العصر الحديث، حتى طالت هذه الظروف القاسية منظومة التصورات والمفاهيم التي ظلت تشكل الوجدان الإسلامي والعقل الإسلامي حتى هجوم الغرب على البلاد الإسلامية واستعماره لها، بدءاً من الحملة الفرنسية على مصر والشرق الإسلامي (١٧٩٨م) وإلى يوم الناس!

وسنقف عند هذين المعجمين على التعيين؛ لتأمل تطبيق مجموعة من الأصول المعجمية المستقرة فيهما من جانب، وفحص علامات التطوير من جانب آخر، وسوف يعالج هذا المطلب ما يلي:

(١) قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية في ضوء أصول صناعة المعجم الحديث (وفيه معالجة لما يلي):

أ - منهجية التيسير (ترتيب المداخل)

ب - دور مقدمة المعجم.

ج - وظيفة المعجم.

د - طرق تفسير المداخل.

هـ - التوثيق.

و - كثافة المداخل، وما فات المعجم.

(١/أ) منهجية التيسير في بناء قاموس المصطلحات الاقتصادية:

رتب الدكتور محمد عمارة مداخل هذه المعجم ترتيباً هجائياً ألفبائياً مراعياً الشكل النهائي المنطوق أو المستعمل للمصطلح؛ أي من غير اعتبار لجذر كل مصطلح؛ وهو ما يعنى أنه عد كل مصطلح مدخلاً مستقلاً وهو ما ارتفع بكثافة المداخل إلى قريب من خمسة آلاف مصطلح.

وإذا كان البحث المعجمي في فرع التأريخ المعجمي يقرر أن ظهور منهج الترتيب الهجائي الألفبائى سببه إرادة تحقيق التيسير على المستعملين،وهو منهج قديم جدا في المعجمية العربية يعود إلى نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين على يد أبى عمرو الشيبانى (٢٢٤هـ) مصنف معجم الجيم، على الأقل فيما يتعلق بالترتيب الخارجي.

ثم كان التطوير الذى لحق هذا المنهج الترتيبي في ترتيب المداخل ألفبائياً من غير اعتبار للجذور مرحلة جديدة تغيت إنعام التيسير والمبالغة فيه على عموم المستعملين.

وهذا المنهج الذى طبقه محمد عمارة قديم في تاريخ التصنيف المعجمي العربي بقسميه العام والمختص؛ إذ تجد أمثلة لاستعماله عند أبى هلال العسكري (٤٠٠هـ) في معجمه (أسماء بقايا الأشياء) وعند الصفدى (٧٦٤هـ) في معجمه (غوامض الصحاح) فيما يسمى بالمعاجم العامة.

كما شاع استعماله في المعاجم المختصة؛ مما تجد له أمثلة قديمة عند الجرجاني (٨١٦هـ) في معجمه (التعريفات) وعند ابن كمال باشا (٩٦٠هـ) في (التعريفات والاصطلاحات) وعند المناوى (١٠٣١هـ) في (التوقيف على مهمات التعاريف).

معنى ذلك: أن اتباع هذا الترتيب في بناء قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية يقف وراءه غاية تيسيرية على مستعملي المعجم؛ وهو ما ظهر واضحا في مقدمة المعجم، يقول محمد عمارة (ص ٢١): "ولأن هذا القاموس هو أداة الباحث والقارئ لفهم هذا التراث، فلقد آثرنا ترتيب مواده **على النحو الذي ييسر الاستفادة منه، والانتفاع به لأوسع جمهور من الباحثين والقراء.** فلم نعمد إلى ترتيبه كما ترتب المعاجم اللغوية، في لغتتا العربية، **وذلك حتى لا يضطر الناظر فيه إلى تمييز الكلمات المجردة عن المزيدة، ثم إرجاع المزيدة إلى أصلها المجرد، وإلى قلب حروف المد إلى أصلها، وإنما عمدنا إلى وضع المصطلح في المكان الذي تؤهله له صورته، كما هو، بعد تجريده من (ال) أداة التعريف، فقط لا غير".**

وبعيداً عن قضية ترتيب المعاجم اللغوية العربية التي يوحي كلام عمارة بأنها جميعا ترتب الألفاظ مع رعاية الأصول والجذور، مما أوردنا أمثلة تدعم قدم المنهج الذى اتبعه هنا ولو فيما يتعلق بالترتيب الخارجي- فقد وضح في هذا التقديم وعى عمارة بأغراض التيسير الكامنة خلف تطبيق هذا المنهج.

وهذا النهج التيسيرى ابن أصيل في تاريخ العلم عند المسلمين،مدعوم بأدلة شرعية لا تحصى كثرة، ترعى اليسر والتيسير على الخلق.

وهو ما يعود على تأكيده حيث يقول (ص ٢٢): "ولعل في هذا التيسير ما يعين على أن ينهض هذا القاموس بالرسالة الفكرية والحضارية التي ابتغيناها من وراء وضعه إن شاء الله".

من هنا يتضح لنا أن محمد عمارة رتب مصطلحات معجمه مراعياً ترتيب حروف الهجاء وفق الترتيب الشائع في المشرق الإسلامي (أ، ب، ت، ث، ج، ح...) وفق منطوق المصطلح بعد تجريده من (ال) التي للتعريف فقط؛ بمعنى أنه ليس على مستعمل: " هذا القاموس إلا أن يجرد المصطلح الذى يبحث عن معناه من أداة التعريف " ال " ثم يطلبه في المكان الذى تحدده حروفه كما هو، دون قلب أو فك أو إدغام أو تجريد ".[١٠]

ملاحظات:

راعي محمد عمارة في ترتيب المداخل/ المصطلحات الحروف الثواني والثوالث الخ في ترتيبها داخليا، بمعنى أنه لم يورد المصطلحات المبدوءة بهمزة في الباب الأول كيفما اتفق، وإنما رتبها داخلياً بحيث أورد ما أوله همزة وثانيه ألف مد أولا ثم ما أوله همزة وثانيه باء ثانيا ثم ما أوله همزة وثانيه تاء ثالثا وهكذا دواليك.

وفي ترتيب ما أوله همزة وثانيه ألف مد، جاء ما ثالثة باء أولا ثم ما ثالثه جيم ثم ما ثالثه حاء وهكذا، وهو ما يسمى باتباع المنهج الألفبائى في الترتيب الداخلي أيضا.

غير أن ثمة اضطراباً وقع في ترتيب بعض المداخل/ أو المصطلحات، وإليك أمثلة لهذا:

- ص ٢٤ = ورد المدخل (الأب) بتشديد الباء قبل (الأباب)، والصواب وفق منهج المعجم أن (الأباب) و(الإباحة) و(الأباذرة) و(الإباق) و(الإبالة)تأتي أولا ثم يأتي بعدها جميعا(الأب) لأن القاموس قدم ألف المد بعد الهمزة مباشرة فيما رتبه.

(١٠) معجم المصطلحات الاقتصادية فى الحضارة الاسلامية (دليل استخدام هذا القاموس) ص ٢١-٢٢.

- ص ٢٧ = ورد المدخل (الأبهة) بعد ابن لبون، وقبل أبواب الغزاة والأولى أن يرد بعد المدخل (الإبان)
- ص ٧٧ = ورد المدخل (البابا) بعد (البأر)، ولا أدرى وجهاً لهذا إلا أن تكون الهمزة متقدمة في الترتيب على ألف المد وهو صحيح؛ لكن المعجم أورد هذا المدخل بعد (الباحة) و(البأر) والأولى أن تتقدم (البأر) بتشديد الهمزة؛ لتكون أول كلمة في الباب كله، ثم يجرى الترتيب كما يلي: (البأر / البائس / البائع / البائكة / البائنة / البابا / الباحة)! وفى الباب اضطراب كثير راجع إلى عدم اعتبار فارق بين ألف المد والهمزة وعدم اعتبار التشديد، ربما تيسيراً على المستعمل.
- ص ٧٨ = وقع خلط في ما ثانيه ألف مد وما ثانيه همزة، فلم يتبع المعجم منهجاً في ترتيب كلمات القسمين، وإنما سوى بينهما، كما جاء في دليل الاستعمال.

ومن الواضح: أن المعجم لم يعتبر الحرف المشدد، وتعامل معه باعتباره حرفاً واحداً فجاءت مصطلحات (الخرَّاز ص ١٨٩/ والخرّاط ص ١٨٩) بعد الخراج وقبل الخربة، ولو كان اعتبر التشديد لوجب تغيير الترتيب.

كما لم يتبع المعجم منهجاً موحداً في ترتيب الحركات عندما يتحد رسم عدد من المصطلحات، حيث كان يبدأ بالمصطلح المحرك بالضم، ثم يتلوه المحرك بالفتح كما في (ص ٣٥١):

- الطرفة = بضم الطاء مشددة = هى الغريبة من التمر وغيره.
- الطرفة = بفتح الطاء مشددة = نبات في أعواده متانة ومرونة.

وفي موضع آخر بدأ في ترتيبه لثلاثة مصطلحات متحدة الرسم بالمكسور ثم المضموم ثم المفتوح كما حدث في ص (٣٨٩-٣٩٠) مع مصطلح العمارة.

ومن علامات التيسير على المستعملين: وضع دائرة سوداء أمام رسم كل مصطلح جديد هكذا (❋) مع تمييزه من الشروح التي تحته بتكبير حجم كتابته وتسويدها بأكثر مما عليه خط كتابة الشروح؛ وهي تقنية تعين مستعمله على سرعة

التقاط الكلمة المراد الكشف عنها في المعجم، وإن كان الأولى الإنعام في صنع هذا التمايز بين خط المدخل وخط الشروح التي تحته بأكثر من وسيلة تمايز من اللون والتظليل والإفراد في السطر وتكبير خط الكتابة وتثقيل حبرها الخ.

(١/ب) دور مقدمة قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية.

تجمع أدبيات المعجمية الحديثة على أن ثمة أهمية خاصة لمقدمة المعجم يمكن إجمالها في أنها فاتحة المعجم التي تعين مستعمله على استعماله في يسر وسهولة وضمانة؛ لتوفير وقته، وهو ما يقرره الدكتور أحمد مختار عمر فيقول إن:" أهم ما تتناوله المقدمة الآن ما يأتي:

- منهج المعجم سواء في اختيار المداخل أو تحريرها أو بيان النطق والهجاء وطريقة شرح المعنى والاستعمال.
- طريقة ترتيب المعجم خارجياً وداخلياً.
- مميزات المعجم (عن غيره) وأهم خصائصه.
- إرشادات الاستخدام وطريقة الاستفادة من المعجم.
- الغرض من تأليفه ونوع مستخدمه وعدد مواده وكيفية انبثاق فكرته.
- الأسلوب الذى اتبع في جمع المادة "[(١١)].

وفحص مقدمة معجم (قاموس المصطلحات الاقتصادية) للدكتور محمد عمارة قائد إلى القول: بأنها عرفت كثيراً مما ينبغي أن تفي به خدمة لمستعمليه، حيث ضم المعجم في مفتتحه ما يلي:

١ - تمهيد في الرسالة الحضارية للمصطلحات، فناقش عبارة (إنه لا مشاحة في الألفاظ والمصطلحات) فأقرها، وسعى إلى ضبط مفهومها معتبراً أن المصطلحات وعاء لمضامين، وأداة تحمل رسالة.

وبين أن المعجم في تعريفه المصطلحات ينطلق من رؤية حضارية تمثل

---

(١١) صناعة المعجم الحديث ١٠٥-١٠٧ وانظر: الاتجاهات الحديثة فى صناعة المعجمات ٩٥.

العقيدة الإسلامية عصبها ومذهبية أمتها، وهى حضارة مخاصمة لغيرها من الحضارات، بمعنى أنها مخالفة لغيرها مخالفة تامة وجذرية.

ثم قرر في المقدمة – أيضاً – أن المعجم حريص على الاعتماد على القرآن الكريم؛ ليكون أساس الاستشهاد على ما يورده من معان وتعريفات للمصطلحات وهو ما قاد إلى أن يبرز "القرآن الكريم كتاب العربية الأول في هذا القاموس بروزه (باعتباره) كتاب الدين والدنيا لهذه الأمة وحضارتها " كما جاء بتعبيره.

٢ – دليل استخدام هذا القاموس وفى هذا الجزء من فاتحة المعجم بين المعجم خطة ترتيب المداخل، ومحاذير الاستعمال، والأدلة الداعمة لمنهجه الذى اختاره وغرضه من هذا المنهج، وغرضه من تصنيفه وهى بيان الخصوصية الفكرية والحضارية للأمة الإسلامية من خلال فحص مدونة المصطلحات الاقتصادية التي أنبتتها.

وهو بهذين المحورين حقق عدداً مهما مما يشترطه الدارسون في مجال المعجم لما يجب أن يتوافر في مقدمات المعاجم الحديثة، ولا سيما المنهج وإرشادات الاستعمال وطبيعة مستعملي المعجم الذين حددهم في الباحثين والقارئين في الميدان الاقتصادي في المقام الأول.

(١/ج) وظيفة المعجم:

نص الدكتور محمد عمارة في التمهيد والدليل اللذين قدمهما بين يدي معجمه على أن مهمته الأساسية الكشف عن الرسالة الفكرية والحضارية للأمة الإسلامية من خلال ما تتميز به مدونة مصطلحات هذه الحضارة الاقتصادية في مواجهة حضارة غربية ساعية إلى اختراق الأمة وغزوها، وقد تذرع إلى تحقيق هذه الغاية من خلال التعريفات التي رصدها لما سجله وجمعه من المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية.

ومن ثم جاءت العناية بالرسالة/ أو بالمعنى في المرتبة الأولى، وهو الذى نعبر عنه بقولنا: إن وظيفة بيان المعنى هي الوظيفة في المعجمية خلال تاريخها الطويل منذ أقدم العصور.

والمعجم هنا – وهو يفي لهذه الوظيفة الأم – حريص على بيان موائز الحضارة الإسلامية المصبوغة بعقيدة متمايزة، والموصولة بكتاب اتخذه المعجم عماداً لمادة شواهده؛ تأصيلاً لهذه الوظيفة، وكشفاً عن خصائص هذه الحضارة.

ومع هذه العناية بوظيفة بيان المعنى باعتبارها الركيزة الأساسية التي سعى المعجم لتحقيقها، فإن ثمة مجموعة أخرى من الوظائف ظهرت دعماً للوظيفة الأم ومن هذه الوظائف:

١ – ضبط بنية المصطلحات:

وهو ما حرص عليه صانع المعجم حرصاً واضحاً، حيث التزم الإشارة إلى طريقة نطق المصطلحات عقب المدخل مباشرة بطريقة تقييد الضبط، من مثل (ص ٢٧):

- ابن اللبون: بفتح اللام مشددة.

٢ – العناية بتاريخ ظهور بعض المصطلحات:

وهذه وظيفة مهمة جداً، قل الاهتمام بها بشكل ملحوظ في المعجمية العربية قديماً وحديثاً، وهى تعين على بيان حركة النشاط العلمي في المجتمعات الإسلامية على امتداد عصورها المختلفة، كما أنها تعين على دراسة تطور اللغة ونموها من جانب آخر ومن أمثلة العناية بوظيفة التاريخ:

- أبواب الغزاة، في المصطلحات المالية **للدولة الفاطمية**: هي إقطاعات الأسطول الحربي، والقائم بفريضة الغزو والجهاد.
- الحِمل: ومن معانيه **في العصر المملوكي**: المال الذى يحمل إلى السلطان من محصول إقليم من الأقاليم، وما يحمله المحكوم عليه عدلاً أو ظلماً، من ماله إلى السلطان.
- الدُّخُولِيَّة: (بضم الدال المشددة) في المصطلحات المالية **بمصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي**: ضريبة على مختلف

التجارات الداخلة إلى المدينة عند مداخل المدينة التي يسلكها عادة أرباب هذه التجارات، **وتاريخ فرضها** بالقاهرة في عهد الخديوي إسماعيل ١٢٤٥-١٣١٢هـ=١٨٣٠-١٨٩٥م).

(وانظر: الدراهم الأَحَدِيَّة / والدراهم الخالصة / ودراهم فُرْضَة(المفروضة غرامات)/ والدراهم المُدوَّرة/ والدراهم المكروهة/ وضمان الخَرَاج/ **مصروفات أمير حجِّي**/ مصروفات الحرمين/ مصروفات السِّعْرَة/ المُصْلِح/ الوَزْن الفُوِّي (نسبة إلى مدينة فُوَّة). إلخ) حيث نص عند بيان معنى هذه المصطلحات على تاريخ ظهور هذا المعنى بطرق مختلفة.

٢ – العناية ببعض المعلومات الموسوعية:

وكان من عناية معجم الدكتور محمد عمارة التعريف ببعض المعلومات الموسوعية مما له علاقة ماسة بطبيعة المعجم؛ كالأعلام الذين لهم تعلق بمصطلحات الاقتصاد في الحضارة الإسلامية، وهو ما بدا المعجم حريصاً على الوفاء به، ومن أمثلة ذلك:

- ابن داود، علم، كان حياً سنة ٢٠٨هـ = ٨٢٣م وهو من العلماء الذين كتبوا في فن الأموال والخراج.
- أبو العباس الأحول، علم، كان حياً سنة ٢٧٠هـ= ٨٨٣م وهو من العلماء الذين ألفوا في فن الأموال والخراج.

ومما اعتنى به كذلك – مما هو أدخل في باب المعلومات الموسوعية – بيان المكاييل المختلفة والمعادن، من أمثلة ذلك:

- الإردَبّ: بكسر الهمزة، مكيال مصري، يساوى أربعة وعشرين صاعاً، ولقد تفاوتت مقاديره زماناً ومكاناً، وهو الآن يساوى اثنتي عشرة كِيلة[١٢]؛ أي ستة وتسعين قدحاً.

---

(١٢) في قاموس المصطلحات الاقتصادية ص ٤٠ " اثني عشر كيلة "!

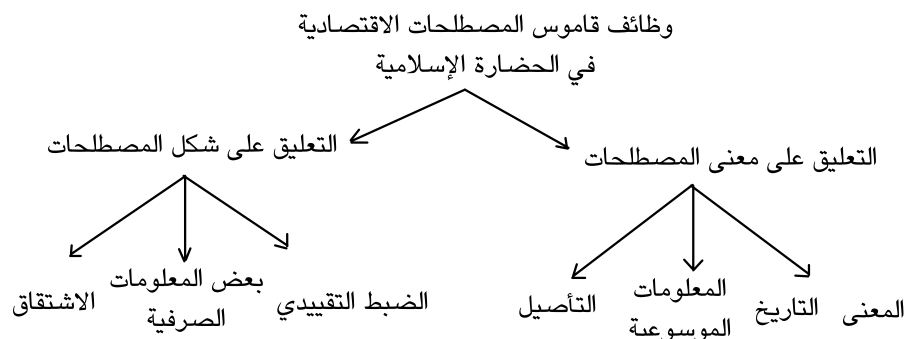
- البورق: وهو معدن البوريك، والبورق بضم الباء ممدودة: هو النطرون ومنه أصناف: مائي وجبلي وأرمني ومصري، وله خواص طبية.
- الزَّبرجد: من المعادن النفيسة، أخضر اللون، مع تفاوت، حسب أنواعه.

وقد ترد المعلومات الموسوعية في معلومات ما تحت المداخل للوفاء بتعريف بعض المداخل وتفسيرها من مثل:

- البَغلِيَّة: في النقود: دراهم فارسية، نسبت إلى بغل وهو يهودي؛ لقيامه على سكها وضربها.

وقد زادت المعلومات الموسوعية وتنوعت تنوعاً ظاهراً لتضم أعلاماً إنسانية ومكانية، ومكاييل وأوزاناً وحيوانات ونباتات وألقاباً وملابس ومصنفات بسبب من اتساع مادة المعجم، واتساع نطاق المصطلحات المجموعة فيه زمنياً ومكانياً.

وبالإمكان أن نلخص في خاتمة هذا المطلب أشكال المعلومات التي اعتنى المعجم بالوفاء بها تحقيقاً لغايته، واضطلاعاً بوظيفته الحضارية – كما يلي:



على أن ثمة وظيفة مهمة جداً ظهرت في هذا المعجم ولها ارتباط وثيق بوظيفته الأساسية المتمثلة في تحرير المفاهيم وضبط التصورات، وهي ما يمكن أن نسميها بحرص المعجم على ترابط المداخل المنتمية لحقل دلالي واحد؛ طلباً لإيضاح المعنى من غير أي لبس أو نقص أو تشويه.

وقد استعمل الدكتور محمد عمارة تقنية معجمية شهيرة هي تقنية الإحالة؛ ليحقق بها أمرين مهمين جداً هما:

١ – تحقيق ترابط المصطلحات ذوات العلاقات المتداخلة التي يضمها حقل دلالي واحد، من الخير أن يقرأ أحدها في إطار من تجمعها جميعاً.

وهذا الذي صنعه هذا المعجم يتناغم مع الهدف الحضاري والفكري الذى يتوخى تحقيقه، عن طريق جمع مصطلحات المفهوم الواحد أو المفاهيم المتقاربة والمتداخلة، ومن أمثلة ذلك: ما صنعه من إحالات فيما يلي:

– العددي: هو ما يكون مقابلته بالثمن، مبنياً على العدد [انظر المثلى] وبالذهاب إلى المثلى يتضح لنا أنه:

– المِثْلِيّ: نسبة إلى المثل، وهو في اصطلاح الفقهاء: ما له مثل في الأسواق ولا تفاوت بين أجزائه يعتد به، كالمكيل والموزون والعددي والمتقارب كالجوز والبيض [انظر القيمى] وهكذا، فالمراد من هذه الإحالات تجميع هذه المصطلحات جميعاً طلباً لبناء مفاهيم وتصورات دقيقة منضبطة واضحة متماسكة.

٢ – تحقيق التماسك المعجمي؛ بمعنى تجميع المصطلحات المشتقة، من جذر واحد، وتشتت بسبب من تطبيق طريقة الترتيب الهجائي الألفبائى وفق شكل المصطلح في استعماله؛ فإذا تفرق مصطلحا الحرام والمحرم بسبب من حرفيهما اللذين تتبديان به – تجمعا بطريقة الإحالة

كما تحقق بتطبيق الإحالة أمر آخر مهم، وهو التخلص من شيء كثير من التكرار الذى حمى المعجم من غير قليل من التضخم، كما فعل – مثلاً – في تعريف مدخل (ناظر الدواوين) حيث اكتفى بالإحالة على مدخلي (ناظر / والديوان) طلبا للإيجاز والاختصار.

(١/د) طرق تفسير المداخل:

من المتعارف عليه: أن معاجم المصطلحات تسعى على ضبط المفاهيم وتحريرها؛ ضبطاً للتصورات، ووفاء بدقة ما تحمله من معلومات دالة على حقائق بعينها، ومن ثم كان الأفضل في تعريف المصطلحات استعمال ما يسمى بطريقة التعريف المحكم، وهو التعريف الذى يقوم على أساس تقديم السمات

والخصائص الدلالية للمصطلح المراد وتعريفه؛ وهى طريقة المقصود من ورائها بيان السمات الفارقة بين مصطلح وآخر.

وقد كان استعمال هذه الطريقة ذا نسبة كبيرة، وهو ما يعكس وعياً طيباً بطبيعة المعجمية المختصة، ومن أمثلة ذلك:

- الجِنْبَار = هو خبث الفضة إذا جف حول دائرة الجفنة التي تصهر فيها وتأمل هذا التعريف وتحليله بما يسمى تحليل المكونات قائد إلى أن نقرر أنه لا يسمى جنبار – إلا ما كان من ردئ الفضة الناتج عن صهرها والمتناثر من أثر الصهر بعد جفافه لا قبل.
- الياقوت: معدن نفيس زجاجي شفاف صلب، يوجد في أجواف الصخور، منه: ما هو أحمر اللون، وهو أنواع... ومنه: ما هو أصفر اللون وهو أنواع... ومنه: ما هو أزرق اللون، وهو أنواع... ومنه: ما هو أبيض، وهو أنواع.

وقد استعمل الدكتور محمد عمارة – أيضاً – **طريقة التعريف الهجين**، وهو أن يجمع إلى طريقة التعريف المحكم الذي يقوم ببيان القسمات الفارقة طريقاً تعريفياً آخر، كالأمثلة أو ذكر التعبير الموازى الذى يعين على بيان معاني المصطلحات ومن أمثلة ذلك:

- الوَهَن = هو الضعف وذبول الحيوية، وفي القرآن الكريم ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾[سورة مريم ١٩/٤] ، و﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ﴾ [سورة العنكبوت ٢٩/٤١]
- الوَبَر: للإبل: هو ما يعلو أجسادها؛ كالصوف للغنم والشعر للمعز.

كما استعمل – وإن بدرجة أقل – **طريقة التعريف بذكر المرادف**؛ أي بذكر كلمة مساوية لمعنى المصطلح، وهي طريقة – وإن كانت لا تعين على تصور حقائق التصور الذى يضمه المصطلح – لم تستعمل بكثرة في هذا المعجم،

وقد جاءت مرات استعمالها في إطار الكلمات المنقولة من اللغة العامة إلى اللغة الاقتصادية من دون تطور أو تغير دلالي، ومن أمثلة استعمال هذه الطريقة:

- الظَّمَأ = هو العطش.
- العَدّ = لغة = الإفتاء.
- المَاتِع = هو الزائد / المرتفع / الراجح.

وقد غاب عن طرق تفسير معاني المصطلحات في هذا المعجم مجموعة من الطرق التفسيرية التي لا تناسب طبيعة مادة، كالتعريف بذكر الضد، والتعريف بالمعروف (الذى يسكت عن التعريف اعتماداً على اشتهار المعنى) والتعريف بالدور(١٣) وهو ما يعكس وعياً حسناً بما يلزم هذا النوع من المعجمات.

(١/هـ) التوثيق

حفل قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية بإجراءات سعت إلى توثيق مادته، ونحن نقصد بالتوثيق هنا أمرين هما:

١ - توثيق المعاني الواردة تحت المداخل، وهو ما تكفل بتحقيقه الاستشهاد في المعجم.

٢ - توثيق المادة الواردة في المعجم، وهو ما تكفل بتحقيقه النص على مصادر المادة المدونة في المعجم.

وقد اتبع الدكتور محمد عمارة في توثيق المعانى التي ذكرها في تعليقات ما تحت المداخل ما كان متبعاً ولم يزل في المعاجم من شواهد معجمية توثق المعاني المدونة وتقوم بعبء التدليل على صحة استعمالها.

وقد احتل القرآن الكريم المرتبة العليا في هذا الميدان عن وعى وقصد؛

---

(١٣) انظر فى مفاهيم هذه الطرق وتعريفاتها وفارق ما بينهما: صناعة المعجم الحديث ١٢٠ والمعاجم اللغوية فى ضوء علم اللغة الحديث ١٠٢ وقضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً ١٦٤ وتراث المعاجم الفقهية فى العربية ٢٢٩.

يقول الدكتور محمد عمارة في التمهيد (ص ١٨) "بقيت كلمة نختم بها هذا التقديم، تتعلق بتقليد (أرجو أن يفهم على أنه مبدأ علمي مستقر في المعجمية) عربي إسلامي تميزت به المعاجم والقواميس وكشافات اصطلاحات الفنون في الحضارة العربية الإسلامية، وهو تقليد (مبدأ / أو قانون) الاستشهاد بالقرآن الكريم كلما أمكن ذلك في التعريف بكل مصطلح من المصطلحات لقد التزمت هذا التقليد (المبدأ / القانون)... إنها سنة نأمل أن يكون في إحيائها التنبيه على خبث المقاصد وسيئ النوايا التي دعت القائمين على أحد القواميس اللغوية المعاصرة إلى إهمال هذا التقليد العربي، والسنة الحضارية، فليس أضر على حاضر الأمة وعلى مستقبلها من عزلها عن ذاتها الحضارية، بقطع صلاتها بتراثها الحضاري الذى ينهض فيه القرآن الكريم بدور المحور الأول والمحرك الأعظم". وفى هذا النص تتضح وظيفة الشاهد المعجمي المستمد من آيات الكتاب العزيز في التوثيق وبناء المفاهيم وفق رؤية حضارية محكومة بكتاب الله تعالى.

وبالإمكان ملاحظة الكثافة العالية للاستشهاد بالكتاب العزيز من دون عناء في كثير مما ورد تحت عدد كبير جداً من المداخل (كما في المداخل التالية:

الاقتصاد / الاكتتاب / البطر / البطلان / الجني / الجنة / الدية / الرحلة / الرحيق / السجل / السحت / الشريعة / الشكر / الشهادة / الضلال / العفو / العكف / الغارم / الغمض / القائم / القانع / الكفارة / الكلالة / مانعوا الزكاة / المنكر / الهاوية / الهشيم / الينبوع / الينع / اليوم.الخ)

هذا فيما يتعلق بالجانب الأول الخاص بالتوثيق بالاستشهاد.

وعلى الجانب الثاني كان الدكتور محمد عمارة حريصاً في عدد من المواضع على ذكر المصادر والمراجع التي نقل منها مادة معجمه، وإن غاب عن المعجم (فى مقدمته، وفهارسه ذكر المصادر التي استعملت في جمع المادة) وهو الأمر الذى فوت – في تقديرنا – فرصة الإفادة من عدد غير كبير من المصطلحات الاقتصادية أخل بها هذا المعجم موضع الدراسة.

ومن أمثلة توثيق مادة المعجم بالنص على المصادر التي استقيت منها: ما يلي:

- أبو عباس الأحول = علم = كان حيا سنة ٢٧٠هـ= ٨٨٣م وهو من العلماء الذين كتبوا في فن الأموال والخراج. أشار إلى ذلك ابن النديم ٤٣٨هـ = ١٠٤٧م في كتابه [الفهرست]، والكلام صحيح فهو فيه (رضا تجدد) ص ١٧٧-١٧٩.

ومثل فعله مع المدخل (أبو العباس الأحول) وغيره

(١/و) كثافة المداخل وما فات المعجم

بلغت المداخل في قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ما يقرب من خمسة آلاف مدخل (أربعة آلاف وأربعمائة وسبعة وأربعين على التعيين من غير عد المداخل الواردة على سبيل الاستطراد فيما تحت المداخل، ومن غير حساب عدد من المصطلحات المترادفة أيضاً) وهو عدد كبير ولا شك، سببه الامتداد الزمانى الذي التزمه الدكتور عمارة، إذ غطى المعجم نطاقاً زمانياً ممتداً من بدايات الدولة الإسلامية حتى العصور المتأخرة. كما أنه راجع إلى اتساع النطاق المكاني الذي جمعت منه المادة حيث شرق الدكتور عمارة وغرب في جمعها، حتى جمع ما وضعه المسلمون الهنود وغيرهم.

وربما أدى إلى هذا التوسع - أيضاً - تشعب المجال الاقتصادي وتداخله في مناطق علمية كثيرة في الحضارة الإسلامية، في اشتباكه مع الحكم والإدارة وحركة الاجتماع والعمران الإنساني، ومطالب الحياة المختلفة الخ.

وعلى الرغم من ذلك فنحن نظن ظناً راجحاً أن عدداً مهماً من المصادر فات محمد عمارة في أثناء جمعه مادة هذا المعجم المهم، وسأركز على المعاجم الاصطلاحية التي عرفتها الحضارة الإسلامية، وهو ما أدى إلى إخلال المعجم بعدد كبير من المداخل لم ترد فيه.

وسأضرب مثالاً واحداً فقط؛ للتدليل على ما أزعمه، وهو معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي[١٤]، حيث صنع صاحبه باباً لمصطلحات علم الاستيفاء الذى هو: "علم بقوانين يعرف بها ضبط مداخل الديوان وإخراجاتها لكيفيات المحاسبات وكمياتها "[١٥] وكان من آثار إهمال أمثال هذا المعجم غياب عدد من المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ومن أمثلة المصطلحات التي غابت عن هذا المعجم الذى صنعه الدكتور محمد عمارة ما يلي:

- **الاسْتِيفَاء** (وحقه أن يرد ص ٤٧ بعد مصطلح الاستهلال عند الدكتور محمد عمارة) وهو: (علم بقوانين يعرف بها ضبط مداخل أموال الديوان وإخراجاتها لكيفيات المحاسبات وكمياتها) ص ١٥٧/ ١٢٢٩ (في مقاليد العلوم).
- **التَّلْجِئَة** (وحقه أن يرد في ص ١٢٧ بعد مدخل التلب) وهو تسليم الضعيف ضيعة إلى قوى؛ ليحامى عليها، وهو في مقاليد العلوم ١٦٣/ ١٢٧٨.
- **الحَشْرِيّ** (وحقه أن يرد في ص ١٧١ بعد مدخل الحسيب) وهو: ميراث من لا وارث له. وهو في مقاليد العلوم ١٦٠/ ١٢٥٤.
- **الرَّاتِبَة** (وحقه أن يرد في ص ٢٣٨ بعد مدخل الراتب) وهو: النفقات التي لابد منها. وهو في مقاليد العلوم ١٦٢/ ١٢٦٩.
- **العَرِيضَة** (وحقه أن يرد بعد مدخل العريض في ص ٣٧٥) وهو شبيهة بالتأريخ، إلا أنها لأبواب يحتاج أن يعلم فضل ما بينهما فينقص الأول من الأكثر من بابين منها، ويوضع ما يفضل في باب واحد ثالث، وهو الباب المقصود الذى تعمل العريضة من أجله. وهو في مقاليد العلوم ص ١٥٧/ ١٢٣٦.

---

(١٤) مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم ص١٥٧-١٦٣.

(١٥) مقاليد العلوم فى الحدود والرسوم ص ١٥٧فقرة ١٢٢٩.

- مَال الجَمَاجِم (انظر المدخل التالي)

- **مَال الجَوَالِي** (وحقه أن يرد في ص ٥٠٣ بعد مدخل مال الجهات) وهو: ما يؤخذ ممن جلا عن وطنه. ويسمى – أيضاً – مال الجماجم. وهو في مقاليد العلوم ص ١٦٠/١٢٥٥–١٢٥٦.

- **المُصَادَرَة،** (وحقه أن يرد بعد مدخل المشركة في ص ٥٣٨) وهو بمعنى الموافقة التي هي حساب جامع يرفعه العامل عند فراغه من العمل باتفاق بين الرافع والمرفوع إليه. وهو في مقاليد العلوم ص ١٢٣٨/١٥٨و ص ١٢٧٩/١٦٣.

- **المُصَالَحَة** (انظر: المصادرة)

- **المُنَكَّس** (وحقه أن يرد في ص ٥٦٩ قبل مدخل المنكسر) وهو: ما لا مطمع في استخراجه. وهو في مقاليد العلوم ص ١٢٧٢/١٦٢.

ومراجعة غيره من معاجم المصطلحيات العربية قائد إلى مثل ما قاد إليه إغفال مقاليد العلوم في أثناء جمع مادة قاموس المصطلحات الاقتصادية؛ وقد صنع الخوارزمي ٣٨٧هـ في معجمه (مفاتيح العلوم) بابا كبيرا لمصطلحات الكتابة تضمن فصولاً للمصطلحات المستعملة في الدفاتر والأعمال المستعملة في الدواوين ص ٥٤–٥٨، وللمصطلحات المستعملة في ديوان الخراج ص ٥٨–٦٢ والمصطلحات المستعملة في ديوان الخزن (المخازن) ص ٦٢–٦٣ والمصطلحات المستعملة في النفقات ص ٦٦–٦٨ ومن المصطلحات التي وردت في المفاتيح وأخل بها قاموس المصطلحات الاقتصادية: (وهى غير ما مر عند مقاليد العلوم):

الاستخراج.

الصك. (هكذا بالصاد).

لكن هذه المصطلحات التي غابت عن قاموس المصطلحات الاقتصادية يمكن استدركها في قابل بعد استدراك المصادر التي لم يرجع إليها في عملية الجمع الأولى.

(٢) الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية في ضوء أصول صناعة المعجم الحديث (و فيه معالجة ما يلى):

أ - منهج بناء المعجم (ترتيب المداخل) ب - مقدمة المعجم

ج - وظائف المعجم د - طرق تفسير المداخل

هـ - التوثيق و - انتماء المعجم المعرفي

وللدكتور محمد عمارة كتاب ثان ينتمي إلى المعجم سماه - كما مر بنا في رصد إسهاماته في المعاجم المختصة - (الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية).

وهو معجم يضم سبعة وسبعين مدخلاً، وهو ذو صبغة موسوعية.

وسوف نعالج في دراسته المطالب التالية:

(٢/أ) بناء المعجم وترتيب المداخل:

قسم الدكتور محمد عمارة معجمه الثاني: (الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية قسمين هما:

أولا - قسم سماه (دعوات ومذاهب) [ص ٩-١٦٩].

وقد اشتمل على خمسة وثلاثين مدخلاً هي كما يلي: (الدعوة الإسلامية/ والسلف/ والسلفية/ والسلفيون/ وأهل السنة/ والأشعرية/ وأهل الحديث/ والحشوية/ والخوارج/ والنجدات/ والأزارقة/ والمعتزلة/ والزيدية/ والرافضة/ والشيعة/ والكيسانية/ والباطنية/ والإسماعيلية/ والقرامطة/ وإخوان الصفا/ والعباسية/ والكرامية/ والثنوية/ والسمنية/ والطبائعيون/ الوهابية/ والجامعة الإسلامية/ والصحوة/ والحزب الوطني الحر/ والعروة الوثقى/ وأم القرى/ والإخوان المسلمون/ وجمعية العلماء/ والجهاد/ والتكفير والهجرة).

وواضح من سرد المداخل أنها لم تتبع منهجاً من المناهج المعتمدة في التصنيف المعجمي أو الموسوعي، فقد سارت وفق ما يسمى بالترتيب العشوائي، الذى تسرد فيه المداخل من غير اعتبار لأي طريقة ترتيبية.

وإن كان تأمل تتابع المذاهب والدعوات يلمح فيه ما يمكن أن يسمى **بمنهجية شبه تاريخية**، راعى فيها الدكتور محمد عمارة ترتيب عدد كبير من المداخل وفق أسبقية ظهورها؛ أي ترتيباً تاريخياً تصاعدياً من القديم على الحديث وهو ما نلحظه في ترتيب المداخل التالية:

- الوَهَّابية (العقد الأول من النصف الثاني للقرن الثاني عشر الهجري / النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي)
- الحزب الوطني الحر (القرن الثالث عشر الهجري = التاسع عشر الميلادي)
- العُرْوَة الوثقى (ثمانينات القرن التاسع عشر)
- أم القُرَى (١٣١٦هـ= ١٨٩٩م)
- الإخوان المسلمون (١٣٤٧= ١٩٢٨م)
- جمعية العلماء (١٣٤٩= ١٩٣١م)
- الجِهَاد (أواخر سبعينيات القرن العشرين الميلادي)
- التكفير والهِجْرة (سبعينيات القرن العشرين الميلادي)

كما نلمح في ترتيب عدد من مداخل هذا القسم ما يمكن أن نسميه بمنهجية التداعي أو الاستدعاء، بمعنى أن ذكر مدخل ما قد يستدعى ذكر مجموعة أخرى من المداخل؛ لارتباطها فكرياً، أو لارتباطها رسماً، وهو ما تجد أمثلة له في تتابع المداخل التالية: السلف/ والسلفية / والسلفيون، بسبب من الاشتراك في الرسم الكتابي، أو ما بين أهل السنة والأشعرية وأهل الحديث؛ للتقارب في الخصائص الفكرية أو ما بين الخوارج والنجدات والأزارقة؛ بسبب من الإطار الفكري الجامع، وبسبب من الأصل الذى تفرع منه عدد من الفروع، حيث إن النجدات والأزارقة من فرق الخوارج.

لكن القرار النهائي في منهجية ترتيب مداخل هذا القسم من الوسيط هو أنه ترتيب عشوائي وإن تذرع في أحيان قليلة ببعض ما يؤنس بأن ثمة فلسفة كامنة خلف ترتيب بعض مداخل هذا القسم.

ثانيا – قسم سماه (المصطلحات) [ص ١٧٠–٣٤٣]

وقد اشتمل على اثنين وأربعين مدخلاً، هي كما يلي: (الوحي الإلهي / الإصلاح / الأمة الإسلامية / الحرية / الرِّق / الفتنة الكبرى / الغَدِير / التحكيم / الدهر / علم الكلام / العَلْمانية / التكفير / تحرير المرأة / التفاعل الحضاري / المُبَاهَلَة / باب الوصول / الوجودية / الماسونية / البَيْعَة / الإمام / دولة الإسلام الأولى / دولة الخلافة الراشدة / الدولة الأُموية /الدولة العباسية / الدولة الإدريسية / دولة الأَغَالِبَة / الدولة الطُّولُونِيَّة / الدولة الزَّيْدِيَّة (اليمن) / الدولة الفاطمية / الدولة الحَمْدَانِيَّة / الدولة البُوَيْهِيَّة / الدولة الإخشيدية / الدولة الغَزْنَوِيَّة / الدولة السُّلْجُوقِيَّة / دولة المُرَابِطِين / الدولة الزَّنْكِيَّة / الدولة الأيوبية / دولة المماليك البحرية / الدولة العثمانية / دولة المماليك البُرْجِيَّة / الدولة المصرية الحديثة.

وواضح من هذا السرد لمداخل القسم الثاني من الوسيط أنه لم يتبع منهجاً معيناً من المناهج المتبعة في التصنيف المعجمي، وهو ما سميناه بالترتيب العشوائي، وهو الذى يعرفه الدكتور على القاسمى قائلاً: "يعنى الترتيب العشوائي أو اللانظامى وضع المداخل في المعجم دون اتباع أي نظام معين، دون انتهاج أي نمط واضح المعالم معروف الأصول، ولا يتحكم بإدراج مدخل بعد مدخل إلا مجرد الصدفة".[١٦]

وهذا الكلام وإن كان صحيحاً منطبقاً على ترتيب مداخل الوسيط، فإن ثمة علامات يمكن أن تبتعد به عن وصف ترتيبه بالعشوائية، وتقترب به من وصف ترتيبه بالمنهج المَجَالِيِّ، بمعنى أن ثمة خيطاً جامعاً يظهر في أحيان غير قليلة

(١٦) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق ص ٤٨.

يفسر ترتيب عدد من مداخل هذا المعجم الموسوعي؛ حيث نجد غالب ما يضمه القسم الأول مصطلحات خاصة بمذاهب فكرية ودينية وحركية (بحيث يمكن أن تشكل مجالاً مفهومياً محدداً) وغالب ما يضمه القسم الثاني مصطلحات خاصة بدول إسلامية ظهرت في مواطن مختلفة من الوطن الإسلامى، بحيث يمكن أن تشكل هذه المجموعة أيضاً مجالاً مفهومياً محدداً. وإن جاءت بعض أمثلة كلا القسمين لتنال من هذه المنهجية وترتد بنا إلى القول بالعشوائية.

ملاحظات:

عكس هذه المعجم الموسوعي مجموعة من العلامات المهمة في فكر الدكتور محمد عمارة يمكن إجمال كثير منها فيما يلي: (**وهذه بعض الملاحظات الموضوعية**)، يضاف إليها ما سبق من ملاحظات على المداخل المفردة.

١ – العناية الظاهرة بمفهوم الأمة، وامتدادها الزمانى والمكاني.

٢ – العناية بمفهوم التنوع والتعددية بحسبانه دليلاً على حيوية الأمة، ودليلًا على قدرتها على قبول الآخر، ودليلاً على مرونتها وتسامحها.

٣ – العناية البالغة بفارق ما بين ما هو اختلاف ناتج عن التنوع والتعدد في إطار الوحدة، وما هو ناتج بسبب من غزو واختراق من الغرب يهدف إلى إسقاط الأمة وتفتيتها.

٤ – العناية بمفاهيم التجديد، وهو ما تجلى في العناية الظاهرة بالتعريف بالمذاهب والدعوات والحركات التجديدية عبر تاريخ الأمة الإسلامية الممتد.

٥ – العناية في كثير من الأحيان ببيان المخاطر الفكرية لبعض المذاهب والدعوات، عن طريق عرض أفكارها في ضوء التصور الإسلامى في معلومات ما تحت المداخل وثمة عدد آخر من الملاحظات الشكلية يمكن أن نجملها فيما يلي:

١ – لم يظهر مسوغ للفصل بين ما سماه محمد عمارة في قسمه الأول من الوسيط باسم المذاهب والدعوات وما سماه في قسمه

الثاني باسم المصطلحات، ففي كلا القسمين ظهرت أنماط مختلفة من المداخل؛ حيث ظهر في القسم الأول مصطلحات من نمط الألفاظ اللغوية؛ كالصحوة بجانب مصطلحات من نمط الأعلام على الفرق والحركات الجماعات كالإخوان المسلمين. وفى القسم الثاني ظهر التجاور ذاته بين مصطلحات من نمط الألفاظ اللغوية كالإصلاح والوحي والحرية والرق وبين مصطلحات من نمط الأعلام على المذاهب والحركات والدول كالوجودية والماسونية والدولة الأموية والعباسية الخ.

٢ - ضم (المعجم) الوسيط الموسوعي عدداً من المداخل سبق نشرها في موسوعات أخرى، حيث نشر مدخل (السَّلَف) في الموسوعة العامة للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ص ٧٠٣ ومدخل (السَّلَفِيُّون) فيها ص ٧٦٥ ومدخل (الشِّيعَة) فيها ص ٨٣٧ ومدخل (الصَّحْوَة) فيها ٨٥٠ ومدخل (الرِّق) فيها ٢٧٨ و(الإصلاح) فيها ص ٦٣ وٍ مدخل (العَلْمَانيِّة) فيها ص ٣٩٤ ومدخل (الجامعة الإسلامية) فيها ١٨٧ وبعضها في موسوعة الحضارة الإسلامية للمجلس العلى للشؤون الإسلامية حيث ورد فيها مصطلح (الإصلاح) ص ٤١٦

(٢/ب) مقدمة الوسيط:

ظهر في المقدمة التي قدم بها الدكتور محمد عمارة لمعجمه الموسوعي (الوسيط...) عدد من المبادئ المهمة التي يرى دارسو المعجمية المعاصرة ضرورة حضورها في مقدمات المعاجم الحديثة، فقد اعتنى في مقدمته بما يلي:

١ - الغرض من المعجم الموسوعي (الوسيط)، حيث بين أن هدفه من وراء التعريف بمداخله هو التفريق بين ما هو غزو واختراق، وما هو تنوع في إطار الهوية والخصوصية.

كما بين أن من أهدافه كذلك مواجهة ضغوط الهيمنة الغربية على الثقافة الإسلامية.

كما قرر أن من أهداف المداخل التي عرف بها في هذا المعجم: الكشف عما سماه بالاستقلال الحضاري.

كما هدف إلى ضبط كثير من المفاهيم والمضامين التي تتعرض لبعض هجوم فكرى خبيث.

ومعنى ذلك: أن هذا المعجم الموسوعي يسعى إلى تحقيق غاية أساسية هي ضبط مفاهيم عدد كبير من المصطلحات ومضامينها تمييزاً للطيب من الخبيث في عالم الأفكار.

ومع تراجع ما تقدمه المقدمة من معلومات لمستعملي المعجم مما يسمى بإرشادات الاستعمال – فإننا لا يمكن إلا أن نقرر أن الوفاء بالحديث عن غرض المعجم في المقدمة التي كتبها الدكتور محمد عمارة للوسيط يمثل مبدأً مهماً من المبادئ التي يرغب المعجميون المعاصرون في ظهورها في مقدمات المعاجم الحديثة.

ولعل غياب الحديث عن بقية ما يجب توافره في مقدمة المعجم راجع إلى قلة عدد المداخل من جانب، وإلى وجود فهرس يجمع مداخله من جانب ثان، وعلى طغيان الإحساس بالغرض من وراء المعجم من جانب ثالث، بحيث لم يعد لبقية المعلومات أهمية كبيرة من وجهة نظر صانعه.

(٢/ج) وظائف المعجم

ظهر من مقدمة المعجم هذا عناية الدكتور عمارة بأمرين مهمين جداً شكلا عصب النظر إلى الوظائف المراد تحقيقها منه، وهما:

١ – الإعانة على التفريق بين ما هو غزو واختراق، وبين ما هو تنوع في إطار الهوية والخصوصية.

٢ – التمييز بين الأفكار الإسلامية والأفكار غير الإسلامية.

وهذان الغرضان يمكنان من الإجابة عن أي من الوظائف تمثل الوظيفة الأم في هذا المعجم الموسوعي!

بمعنى أنه يمكن القول: بأن معجم الوسيط معجم مفاهيم؛ يسعى إلى تحقيق الوفاء بالوظائف التالية:

١ - تحرير عدد من المفاهيم والمضامين في إطار من ضبطها بالتصور الإسلامى.

٢ - تصحيح عدد من المفاهيم التي شاعت وانتشرت إما بسبب من سطوة الغرب، أو بسبب من شكل من إشكال الانحراف في الأوساط الإسلامية بفعل ضغوط متنوعة خارجية وداخلية.

والمعجم بتصديره لهذه الوظيفة غير بعيد عما استقر في تاريخ التصنيف المعجمي في العربية وغيرها - من اعتبار خدمة المعنى، وتفسير معاني المداخل، وبيان شروحها - هي الوظيفة الأم والركيزة الأساسية في تاريخ المعجمية العريق.

ومع هذه العناية الفائقة بهذه الوظيفة ظهرت وظائف أخرى من خلال فحص معلومات ما تحت المداخل من مثل وظيفة التاريخ، والكشف عن تطور المفاهيم وحركتها في المجتمعات الإسلامية.

وقد اعتنى الدكتور محمد عمارة بعد المعلومات التي حرص على إيرادها في التعليق على معاني المداخل؛ لتعين على تحقيق الوظائف المذكورة، وقد تنوعت المعلومات الواردة تحت المداخل كما يلي:

١ - **العناية بإيراد المعنى اللغوى،** قبل المعنى الاصطلاحي؛ للمساعدة على إدراك عناصر المعنى التي تمثل مركزية له، وللمساعدة على ملاحظة التغير الذى حدث في رحلة انتقال عدد من الكلمات من اللغة العامة إلى لغة الاصطلاح. ومن أمثلة ذلك

ص ١٩/مصطلح ٢ = (السَّلَف، لغة: هو الماضي، كل ما ومن تقدم ومضى عن الواقع والزمن الذى يعيش فيه الإنسان)

وهو المعنى الذى تخصص في الاصطلاح التاريخي والعقدي؛ ليكون دالًا على العصر الذهبي الذى يمثل نقاء الفهم والتطبيق للمرجعية الفكرية والدينية قبل ظهور المذاهب والتصورات التي وفدت على الحياة الفكرية بعد الفتوحات.

(و انظر كذلك عنايته بالمعنى اللغوى العام قبل المعنى الاصطلاحي المداخل التالية: الدعوة الإسلامية ص ١٢/م١ / والحَشْوِيَّة ص ٤٢/م٨ / والشيعة ص ٧٧ /م١٥ / والوَحْيّ ص ١٧١/م ١(ق ٢) / والحرية ص ١٩٦ / م٤(ق٢)/ والرِّق ص ٢٠٨/م ٥ (ق ٢) وغير ذلك).

٣- العناية بالتأريخ للأفكار والمفاهيم:

وربما كان الغرض من وراء العناية بتاريخ ظهور الأفكار والحركات المساعدة على تأمل الظروف والملابسات التي تحرك الأمة أفراداً وجماعات، لتستبين السبيل المعاصرة في حركتها نحو تجديد الأمة، والكشف عن خصائص الحضارة العربية.

وربما كان الهدف من هذه العناية - أيضاً - ملاحظة الآثار العدائية على أفكار الأمة، وحضارتها. ومن أمثلة عنايته بهذا الجانب:

ص ٢٠٨/م ٥(ق٢) = الرق = والرق نظام قديم قدم المظالم والاستعباد والطبقية والاستغلال في تاريخ الإنسان...

وكان الاسترقاق من عقوبات السرقة عند العَبرانيين القدماء...

وفي الحضارات القديمة كان الرق عماد نظام الإنتاج، وفى بعض تلك الحضارات، كالفرعونية المصرية والكِسْرَوِيَّة الفارسية كان النظام الطبقي المغلق يمنع من تحرير الأرقاء، وفي بعض تلك الحضارات - كالحضارة الرومانية - كان السادة هم الأقلية الرومانية، وكانت الأغلبية في الإمبراطورية بَرَابِرَة أرقاء أوفي حكم الأرقاء...

وللأرقاء في تلك الحضارات ثورات، من أشهرها ثورة سبَارْتَكُوس [٧٣-٧١ق.م]...

وعندما ظهر الإسلام كانت المظالم والتمييز العرقي والطبقي منابع تغذى (نهر الرق)، ومن هذه المنابع: الحرب (شرعية أو غير شرعية / والخطف / وارتكاب الجرائم كالقتل والزنا / والعجز عن سداد الديون / وسلطان الوالد / وسلطان الإنسان على نفسه / ونسل الرقيق)...

وأمام هذه الحالة اتخذ الإسلام مع ظهور طريق الإصلاح الذى يتغيا تحرير الرقيق، وإلغاء نظام العبودية، وتمثلت إجراءاته فى:

(إغلاق معظم روافده ومنابعه / باستثناء الحرب الشرعية، والنسل من أبوين أرقاء، ثم بدأ في تصفية الواقع الذى جاء عليه، فجعل العتق كفارة الكثير من الذنوب / وجعله مصرفاً من مصارف الزكاة ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ﴾ وفي الرِّقَاب ﴿وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ﴾ [سورة التوبة ١٠/٦٠].

وقد أطلنا في هذا النقل المتصرَّف فيه، لندلل على مدى العناية بالمعلومات التاريخية التي يقصد من ورائها بيان فضل الإسلام على الحضارة الإنسانية بما قدمه في مقابل ما وجد في الأمم التي سبقته؛ أي أن المعلومات التاريخية التي أوردها الدكتور محمد عمارة في التعليق على المداخل لم تكن أموراً متزيدة، وإنما كانت مقصودة؛ لإظهار العطاء الحضاري المتميز للإسلام العظيم، وليسهم في إيضاح الحقائق التي يحاول العقل الغربي أن يشغب عليها، وليصحح صورة مُشَوَّهَة لدى كثير من أبناء العالم الإسلامى المتأثرين بالمد الثقافي الغربي.

(وهناك أمثلة أخرى كثيرة جداً تبرز العناية بالمعلومات التاريخية في التعليق على معنى المداخل في هذا المعجم، ونجدها فى: الدعوة الإسلامية ص ١١/م١ والسَّلَفِيَّة ص ٢٢ /م٣ وأهل الحديث ص ٣٨/م ٧ والفتنة الكبرى ص ٢١٧ /م ٦ (ق ٢) والتحكيم ٢٣٠ /م ٨ والعلمانية ص ٢٤٦/م١١ (ق ٢) والوجودية ص ٢٨٢/م٧ (ق ٢)] وغير ذلك كثير جداً.

٤- العناية بالكشف عن الأفكار المخاصمة للثقافة الإسلامية في التعليق على معاني المداخل:

وتحقيقا لما وعد به الدكتور محمد عمارة في مقدمة كتابه من أن أحد أغراضه من تفسير مداخله كامن في تمييز الخبيث من الطيب من الأفكار - التزم في المداخل التي تحمل عانى مخاصمة للفكرة الإسلامية - بتوضيح الخطأ والكشف عن زيف الأفكار وضلالها، سواء أكان هذا الزيغ ناتجاً عن غزو واختراق (خارجي) أكان ناتجاً عن بغي واختلاق (داخلي)

ومن أمثلة هذا المنحى فيما يتجلى في التعليق على معنى بعض المداخل: ما يقرره الدكتور عمارة بقوله عن الباطنية ص ٩١/م١٧:" وجميع هذه الفرق (يقصد الإسماعيلية/ والقَرَامِطَة/ والدُّرُوز/ والنُّصَيْرِيَّة / والبَابِيَّة / والبهائية) **باطنية؛ لإغراقها في التأويل** لظاهر التنزيل، **وغالية في تشيعها** لأئمة آل البيت، **وذات تاريخ سياسي مشبوه؛ لعدائها لوحدة الأمة، وتعاون كثير منها مع أعداء الأمة، من التتر والصليبيين، والاستعمار الغربي الحديث**"!

فهذا الحكم الناصع المؤيد بالأدلة المستنبطة من أفكار هؤلاء القوم، والمعتمدة على واقع تاريخي خائن تورطوا فيه - قاطع في بيان الأثر الضار للأفكار وساع إلى تمييز خبثهم ترشيداً لمسيرة الحركة الإسلامية، وحماية للعقول من التخريب.

ومن أمثلة عنايته أيضا ببيان انحراف الأفكار: ما نراه في تعليقه على معنى مدخل (العلمانية) ص ٢٤٦ / م١١ (ق ٢) حيث بين أن العلمانية في العالم الإسلامى شكل من أشكال الاختراق والغزو، بدأ متسللا عبر القضاء في المحاكم القنصلية ثم المُخْتَلَطَة، ثم توسع بمعاونة نفر من أبناء الأقليات المارونية الذين تربوا في مدارس الإرساليات التنصيرية بلبنان.

وبين أن مقاومة هذا التسلل العلماني إلى البلاد العربية كانت قديمة متزامنة مع ظهوره، ورأت هذه المقاومة في العلمانية عدواناً على شمول الإسلام، وأن نطاق عمل الذات الإلهية في التصور الإسلامى لا يقف عند مجرد

الخلق، وإنما هو سبحانه خالق ومدبر، للعالم والاجتماع بواسطة الشرائع والرسالات: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف ٧/ ٥٤] و ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [سورة الأنعام ٦/ ١٦٢-١٦٣].

ففي هذا التعليق: بيان رائع لأمرين، هما عمود الصورة في بيان حقيقة العلمانية وهما:

١ - كونها فلسفة وفكرة غازية واستعمارية.

٢ - كونها مُصَادِمَةً للتصور الإسلامى، نابعة من موقف غريب بار بغير الإسلام! يرى الله سبحانه خالقا غير متصرف، سبحانه سبحانه!

وهذا التدخل بالبيان مقصود لتحقيق التمييز بين الخبيث والطيب من الأفكار في ضوء النصوص الثابتة، وهو بيان يسعى لحماية العقل الإسلامى من الاختراق الغربي!

(٢/د) طرق تفسير المعنى في الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية:

حرص الدكتور محمد عمارة، كما ظهر من قبل في الحديث عن طرق شرح المعنى في معجم المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية - على بيان السمات الفارقة والمميزات الدلالية لكل مدخل من مداخل الوسيط، عن طريق بيان المكونات الدلالية التي تميز كل مصطلح، وهى الطريقة التي تسمى في باب التعريف المعجمي باسم التعريف المحكم. (true definition) أو ما كان يسمى في المنطق باسم التعريف الجامع المانع الذى يسعى إلى جمع الخصائص المائزة التي تعين على بيان معنى كل مصطلح.

وقد استعان الدكتور محمد عمارة في تفسيره لمعاني المداخل بمجموعة من الطرق المساعدة بجانب طريقة التعريف المحكم، من مثل الأمثلة التوضيحية

واستعمال التعابير الموازية أحياناً، أي وضع المدخل في عبارة تعين على الكشف عن معناه في الاستعمال.

ومن أمثلة ذلك: ما أورده في تعريف مصطلح (باب الوصول) ص ٢٨٠/ م١٦ (ق٢) حيث يقول:" المفهوم الشرعي لهذا المصطلح هو: التوبة، فباب الأبواب هو التوبة؛ لأنها السبيل إلى الوصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الوصول إلى سنته وطريقته التي هي بيان الوحي الإلهي، وتطبيقاته، من ثم فالوصول إليها وصول إلى الله سبحانه وتعالى، أي إلى حضرة طاعته والعبودية له " ففي هذا التعريف الشارح الذى افتتح بذكر المرادف ثم توبع بشرح المعنى تجمعت مجموعة من السمات والخصائص التي يمكن توضيحها كما يلي:

المدخل السمات	توبة	المعية	إصرار على الذنوب	التزام السنة	متابعة الوحي	طاعة النبي	طاعة الله
باب الوصول	√	×	√	√	√	√	√

فهذه مجموعة من الخصائص والسمات والمكونات الدلالية تميز هذا المدخل وتضح معناه الشرعي.

ومن الأمثلة التي يتضح فيها استعمال طريقة التعريف المحكم، أو التعريف بذكر السمات الفارقة، عن طريق تجميع المكونات الدلالية: ما ورد تحت مدخل (أهل الحديث) ص ٣٨/م٧، حيث تجمع تحته الدلالات والسمات التالية:

١ - هو التيار الذى اعتمد النصوص مرجعية وحيدة للدين.

٢ - هو التيار الذى رفض أن يكون الرأي والعقل والقياس والتأويل وغيرها من أدوات النظر العقلي - مرجعية دينية (إلا في الضرورة ويتأخر تطبيق القياس).

٣ – تبلورت أفكار هذا التيار (المدرسة الكلامية) في العصر العباسي بزعامة أحمد بن حنبل [١٦٤-٢٤١هـ= ٧٨٠-٨٥٥م]

ومن الجدير بالذكر: أن نقرر أن التزام الدكتور محمد عمارة باستعمال طريقة التعريف المحكم القائمة على اعتبار السمات الفارقة – يمثل وعياً معجمياً؛ إذ استقر أن هذه الطريقة هي أولى الطرق وأجداها نفعا في باب المعاجم الاصطلاحية.

كما لجأ الدكتور محمد عمارة في أحيان كثيرة أخرى إلى استعمال ما يسمى بالتعريف الاشتمالى، ويقصد به: "تعريف الشئ بذكر أفراده... ويستعمل بكثرة في معاجم المصطلحات"[(١٧)]، وهو ما اتضح في عدد من مداخل معجم الوسيط في المذاهب والمصطلحات، ومن أمثلة استعماله: ما ورد تحت المداخل التالية:

١ – الباطنية وتشتمل على (الإسماعيلية/ والقرامطة/ والدروز / والنصيرية/ والبابية/ والبهائية/ والبابكية).

٢ – الوجودية (الوجودية المؤمنة بالدين (مايسيل/ وياسبرز/ وبرديائييف/ وموير) والوجودية الإلحادية (هيدجر/ سارتر / كامو).

٣ – الماسونية (الروتارى/ والليونز).

وقد ظهرت هذه الطريقة التعريفية بماهي طريقة تعين على تصور مفاهيم بعض المصطلحات التي يحتاج إدراك خصائصها إلى بيان ما تشتمل عليه.

(٢/هـ) التوثيق:

التزم الدكتور محمد عمارة بمبدأ مهم جداً في العمل الموسوعي وهو التوثيق، وذكر مصادر المعلومات الواردة في التعليق على المداخل، وقد اتخذ التوثيق شكلاً ثابتاً مألوفاً في هذا السياق، وهو ذكر المصادر المعتمدة في بناء المدخل مفهوميا في نهاية التعليق على المدخل.

(١٧) صناعة المعجم الحديث ١٤٥.

وقد كانت مجموعة المصادر المستعملة في توثيق معلومات المداخل – مناسبة لطبيعة المدخل، حيث ظهر معاجم المصطلحات التراثية ومصنفات الملل والنحل والفرق، بشكل بارز في المعجم.

ومن أمثلة توثيقاته ما يلي:

– المدخل – المصادر المذكورة في توثيق المعلومات:

١ – السلف (عقائد السلف، لابن حنبل / والكليات للكفوى).

٢ – الحّشْوِيَّة (كشاف اصطلاحات الفنون، للتهانوى).

٣ – الرافضة (الملل والنحل، للشهرستانى).

٤ – الرق (معجم العلوم الاجتماعية، لمجمع القاهرة / دائرة المعارف الإسلامية).

٥ – الدهر (مقالات الإسلاميين، للأشعري).

٦ – علم الكلام (مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، لطاش كبري زاده).

وقد اتسم توثيقه – كما نرى في هذه الأمثلة –بظهور المصادر الأصلية في موضوع المدخل، وظهور جيد للمعاجم الاصطلاحية، ومصنفات العلوم التي عرفها التراث العربي.

ومع هذا الحضور الجيد للتوثيق، فإن عدداً من المداخل جاءت من غير توثيق؛ أي من غير ذكر لأي مصادر، ومن أمثلة ذلك: مداخل الحرية/ والوجودية/ والماسونية/ والبيعة، وغير ذلك.

هذا الذي بسطناه هنا يمكن أن يتعلق بالتوثيق الخارجي لمعلومات التعليق على معاني المداخل.

وثمة نوع آخر من التوثيق يمكن أن نسميه بالتوثيق الداخلي، وهو التدليل على صحة المفاهيم الواردة تحت المداخل.

وقد اضطلع القرآن الكريم بنصيب كبير في عملية التوثيق للمفاهيم في

ضوء التصور الإسلامى، ومن أمثلة استعمال آياته شواهد لضبط المفاهيم وفق التصور الإسلامى المحكوم بالقرآن ما يلي:

- رفضه لمفهوم العلمانية في الأوساط الإسلامية مستدلاً على رفضه بما ورد في الذكر الحكيم من آيات دالة على أن الله سبحانه خالق ومدبر، يقول (ص ٢٥١): إن "في العلمانية عدواناً على شمولية المنهاج الإسلامى؛ لأنه دين ودولة وجامع بين ما لقيصر وما لله، ولأن نطاق عمل الذات الإلهية في التصور الإسلامى، لا يقف عند مجرد الخلق، وإنما هو سبحانه وتعالى خالق ومدبر للعالم والاجتماع بواسطة الشرائع والرسالات: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [سورة الأعراف ٥٤] ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾ [سورة الأنعام ١٦٢-١٦٣].

[وانظر: الإخوان المسلمون ص ١٥٣ / والوحي ١٧٢/ والإصلاح ١٨٤ / والأمة الإسلامية ١٩٥ / والحرية ١٩٦ وغير ذلك].

كما اضطلعت معلومات التاريخ بعبء مهم في توثيق المفاهيم وما حدث لها من تطور إيجابي أو سلبي.

كما استعملت الإحالة أحيانا لتحقيق التماسك، وهو نوع توثيق داخلي يراد من ورائه تحقيق تكامل في تصور المفاهيم عن طريق الإعانة على جمع المداخل المتعلقة بمجال مفهومي معين كما حدث مثلا في الإحالة إلى مصطلح القرامطة ص ٩١ عند الحديث عن الفرق الباطنية. وإن جاءت الإحالات قليلة جداً، وهو أمر لم يؤثر سلباً بسبب من الطبيعة الموسوعية في معالجة المداخل.

(٢/و) الانتماء المعرفي لكتاب الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية:

ظهر من البحث في غير موضع سابق - ميله إلى تسمية كتاب الوسيط بالمعجم الموسوعي وهو عند التحقيق: (معجم موسوعي مختص)؛ أي أنه معجم يعنى بالتعريف بعدد من مصطلحات العلوم المختلفة التي عرفتها الحضارة الإسلامية من مثل علوم التاريخ والأخبار والفقه والسياسة وعلم الكلام الخ.

وإما أنه موسوعي فذلك ظاهر من وجود مداخل من غير الألفاظ اللغوية بالمعنى الشائع لهذا المصطلح، فقد ظهر في هذا المعجم الموسوعي المختص من المداخل والمعلومات التي اتجهت به نحو الموسوعية، ما يلي: (فضلا عما ذكر في العنوان)

١ - الأعلام، (بمعناها الواسع الذى يضم أشخاصا وأماكن وأعمالا وفرقا الخ) من مثل: إخوان الصفا / الغدير / أم القرى، وغير ذلك.

٢ - العناية بالمترادفات وأشباه المترادفات في معلومات كثير من المداخل من مثل (الدعوة الإسلامية = الرسالة الإسلامية / أهل السنة = أهل السنة والجماعة / أهل الحديث = أهل الرواية / الخوارج =المحكمة - الشراة) وغير ذلك.

٣ - العناية ببيان مستوى الاستعمال:

وقد تجلت هذه العناية في التعليق على كثير جداً من مداخل هذا المعجم الموسوعي المختص، ومن أمثلة ذلك:

- (الدعوة = الاصطلاح الإسلامى = دعوة الإسلام إلى التوحيد)
- (الوحي في اصطلاح الشريعة = كلام الله المنزل...)
- (الرق = اصطلاحاً = الملك والعبودية...)
- (باب الوصول = معناه في التصوف السني = هو أول ما يدخل العبد حضرات القرب من جناب الرب)

من مجموع هذه العلامات نعد كتاب الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية معجما موسوعيا مختصا.

خاتمة

وفي نهاية هذا البحث الذى أفرد لقراءة إسهام الدكتور محمد عمارة في المعجمية العربية المختصة المعاصرة، نشير إلى مجموعة من النتائج، كما يلي:

١ - أظهر فحص الفكر الإسلامى المعاصر من خلال جهود الدكتور محمد عمارة حاجته الماسة إلى الجهود العلمية المعجمية؛ باعتبارها باباً كبيراً للتوصل إلى ضبط المفاهيم وتحريرها، وإبراز المضامين، ومتابعة تطور الأفكار.

٢ - أظهر البحث أن المعجمية من أكثر الحالات المعرفية عناية بتوضيح المفاهيم وبناء التصورات، والكشف عن خصائص المذاهب والمصطلحات.

٣ - أظهر البحث العطاء الحضاري للمصطلحية العربية على امتداد العصور، وأنه لم يخل عصر من إمداد متفاوت للثروة المصطلحية العربية، مما أظهره مثلا قاموس المصطلحات الاقتصادية.

٤ - أبرز البحث أن المصطلحات كانت مرآة عاكسة لطبيعة الخصوصية الحضارية للمصطلحات الإسلامية، بماهي حوامل للمعنى الذى أمده القرآن الكريم بروحه

٥ - أظهر البحث عناية الدكتور محمد عمارة عن تطور الأفكار من خلال تعريف عدد كبير جدا من المصطلحات، وتميزه بين التطور الناتج عن غزو واختراق من الخارج، والتطور الناتج عن تنوع وتعدد سببه المرونة من الداخل.

٦ - أظهر البحث عناية الدكتور محمد عمارة بالمعجمية العربية المختصة؛ أي في مجال المصطلحات بسبب من عنايته بما يلي:

أ - بناء عدد من المفاهيم وفق التصور الإسلامى.

ب - تصحيح عدد من المفاهيم المغلوطة.

ج – بيان عدد من المفاهيم الاستعمارية.

٧ – أظهر البحث تمتع المعاجم العربية المختصة التي أنتجها الدكتور محمد عمارة بعدد مما تنادى به المعجمية المعاصرة من أصول، من مثل ما يلي:

أ – الوعي بتاريخ المعجم العربي في ترتيب المداخل، كما تضح في حديثه عن منهج ترتيب مداخل قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية.

ب – الالتزام بكتابة مقدمة كاشفة عن بعض ما يهدف إليه المعجم، وطبيعته، وطريقة استعماله الخ.

ج – التزم الدكتور محمد عمارة في شرحه لمعاني المداخل لأشهر طرق تفسير المعنى في مجال المعجمية المختصة، فظهرت عناية خاصة بطريقة الشرح المحكم وطريقة الشرح الاشتمالى.

د – كما عكس المعجمان – مشغلة البحث – الوفاء بأهم وظيفة منصوص عليها في دستور المعجمية عبر التاريخ، وهو وظيفة تقديم المعنى، وهى هنا بناء مفاهيم وتصحيحها وضبطها وفق التصور الإسلامى.

هـ – كما أثبت البحث عناية الدكتور محمد عمارة بتوثيق مادة معجمية، فيما سميناه بالتوثيق الخارجي، كما اعتنى بتوثيق مفاهيمه فيما سميناه التوثيق الداخلي

و – ظهرت عناية خاصة بالشاهد القرآني عن وعى بدوره المركزي في بناء التصور الإسلامى، إذ هو النص المحوري في بناء الوجدان الإسلامى.

ز – ظهرت بوادر عناية مهمة جداً لأفكار المعجم التاريخي، مما نجد له أمثلة كثيرة في قاموس المصطلحات الاقتصادية حرصت على

النص على عصر ظهور بعض المصطلحات، وتطور معاني بعضها في عصور تاريخية أخرى.

ح - كما أثبت البحث حاجة المعجمية العربية المختصة المعاصرة إلى استثمار المعاجم العربية المختصة التراثية في عملية جمع مادتها الاصطلاحية، حيث أثبتنا إخلال معجم قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية بعدد من المصطلحات الداخلة في إطار طبيعته العلمية بسبب من عدم اعتماده على عدد من معاجم المصطلحيات العربية القديمة.

٨ - كما أثبت البحث استمرار الروح الموسوعية لدى فريق من العلماء المعاصرين ومنهم الدكتور محمد عمارة الذى عكس بعناية بالمعجمية المختصة هذا المنحى الموسوعي الذى يلزم الباحثين في مجال الفكر الإسلامى المعاصر.

٩ - توصل البحث إلى حصر ما أسهم به الدكتور محمد عمارة في المعجمية المختصة المعاصرة، وقد جاءت على مستويين:

أ - مستوى تحرير مداخل مفردة في معاجم وموسوعات مع غيره.

ب - مستوى صناعة معاجم مختصة كاملة.

ويوصى البحث باستمرار فحص الإسهام العلمي لعدد من العلماء المعاصرين للكشف عما قدموه للمعجمية العربية المختصة في العصر الحديث.

كما يوصى البحث باستثمار العناية ببعض ملامح المعجم التاريخي التي ظهرت عند الدكتور عمارة فيما قدم من معاجم في طموح مجمع القاهرة اللغوى إلى صناعة معجم تاريخي، وندعو إلى ضم ما قدمه الدكتور عمارة في المعجمية المختصة إلى مصادر جمع مادة المعجم التاريخي.

المصادر

١ – الإسلام والأوضاع الاقتصادية، للشيخ محمد الغزالى، دار الصحوة القاهرة سنة ١٤٠٧هـ= ١٩٨٧م.

٢ – إشكالية التحيز: رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد محوري مشكلة المصطلح/ الأدب والنقد، تحرير الدكتور عبد الوهاب المسيرى، المعهد العالمي للنقد الإسلامى، فيرجينيا سنة ١٤١٥هـ =١٩٩٥م.

٣ – تراث المعاجم الفقهية في العربية، الدكتور خالد فهمي، مكتبة إيتراك القاهرة سنة ٢٠٠٣م.

٤ – صناعة المعجم الحديث، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٤١٨هـ= ١٩٩٨م.

٥ – قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، للدكتور محمد عمارة، دار الشروق، بيروت ن القاهرة سنة ١٤١٣هـ= ١٩٩٣م.

٦ – قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، للدكتور محمد رشاد الحمزاوى، بيروت سنة ٢٠٠٠م.

٧ – قضايا المنهجية في العلوم الإسلامية، تحرير الدكتور نصر محمد عارف المعهد العالمي للفكر الإسلامى، القاهرة سنة ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م.

٨ – المسلم في عالم الاقتصادلمالك بن نبي، دار الفكر المعاصر، بيروت سنة ١٩٧٢م.

٩ – المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، للدكتور محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربيةبيروت سنة ١٣٨٥هـ=١٩٦٦م.

١٠– المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، للدكتور على القاسمى، مكتبة ابنان، بيروت سنة ٢٠٠٣م.

١١- معركة المصطلحات بين العرب والإسلام، للدكتور محمد عمارة، نهضة مصر، القاهرة سنة ١٩٩٧م.

١٢- مفاتيح العلوم، للخوارزمي، تحقيق فان فلوتن، تقديم الدكتور محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة سنة٢٠٠٤م.

١٣- مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب القاهرة سنة ٢٠٠٤م.

١٤- الموسوعة الإسلامية العامة، بإشراف الدكتور محمود حمدي زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة سنة ١٤٢٢هـ= ٢٠٠١م.

١٥- موسوعة أعلام الفكر الإسلامى، بإشراف الدكتور محمود زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢٥هـ=٢٠٠٤م.

١٦- موسوعة الحضارة الإسلامية، بإشراف الدكتور محمود زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

١٧- موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة (الإصدار الأول) بإشراف الدكتور محمود زقزوق، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية القاهرة ١٤٢١هـ=٢٠٠٠م.

١٨- الوسيط في المذاهب والمصطلحات الإسلامية، للدكتور محمد عمارة، نهضة مصر القاهرة سنة ٢٠٠٦م.